

# القديس البار يوسف النجار



٠٢٠٦٠٢٥٦/٠١١



كنيسة الأقباط الأرثوذكسي  
مصر



كنيسة العذراء والقديس يوسف  
سموحة - الإسكندرية



القديس البار يوسف النجار

إهداء

لكنيسة دانيال عبد الملاك

اسم الكتاب : القديس البار يوسف النجار

إعداد : القس دانيال عبد الملاك خلة .

الناشر : كنيسة العذراء والقديس يوسف بسموحة - الإسكندرية.

جمع تصويري : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط .

المطبعة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط .

رقم الإيداع : ٢٠٠٠ / ١٠٦٣٠



صاحب الغبطة والقداسة

**البابا شنودة الثالث**

بابا الإسكندرية وبطريق الكرازة المرقسية ال ١١٧



## مقدمة



سر التجسد الإلهي من أهم معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وهو سر عظيم يفوق العقل البشري المحدود ويقول عنه معلمنا بولس الرسول: "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد" (١ تي ٣: ١٦) ومعنى ذلك أن التجسد هو سر التقوى الإنسانية.

وفي هذا الكتاب الصغير حاولت بنعمة المسيح أن أوضح كيف كان القديس يوسف البار خادماً أميناً لسر التجسد الإلهي منذ أن اختارته العناية الإلهية أن يكون خطيب للعذراء مريم حتى انتقاله للسما، كما تُعيد الكنيسة بعيد نياحته يوم (٢٦ أبيب الموافق ٢ أغسطس) من كل عام. كان باراً كما شهد عنه الكتاب المقدس (مت ١: ١٩)، وكان أميناً إلى المنتهى. تحلى بالوداعة والتواضع والصبر والاحتمال في ذهابه مع العذراء إلى بيت لحم للاكتتاب (لو ٢: ٥) مُمسكاً بمقود الحمار وبينما هما هناك تمت أيام العذراء لتلد "فولدت ابنها البكر (الطفل يسوع) وقمطته وأضجعتة في المذود، إذ لم يكن لهما موضع في المنزل" (لو ٢: ٧).

وبعد أن جاء الرعاة وسجدوا ثم جاء المجوس وقدموا هداياهم الذهب واللبان والمر. "انصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم وعندما انصرفوا إذ ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً: قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرَبْ إِلَى مِصْرَ" (مت ٢: ١٢-١٣)، وقد تحمّل القديس يوسف مع العذراء مريم مشقة الهروب والسفر حرصاً على حياة الصبي إلى مصر كما أمره الملاك.



تحمّلوا مشقة الطريق والمخاطر واللصوص محتملين تعب المشي وحر الصيف وبرد الشتاء والجوع والعطش والمطاردة في كل مكان فكانت بحق رحلة شاقّة بكل معنى الكلمة .

وقد عاش في مصر حتى موت هيرودس وإذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف قائلاً : " قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأَمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ ، فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأَمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ " ( مت ٢ : ٢٠ - ٢١ ) .

كان القديس صامتاً لا يحب الكلام لكنه كان يعمل ويخدم في حلم ووداعة وصمت شاكراً راضياً مُلتزماً بالأوامر الإلهية . كان قديساً طاهراً عفيفاً خادماً أميناً لسر التجسد الإلهي .

الرب يجعل هذا الكتاب سبب بركة لكل من يقرأه بشفاعته أمنا العذراء القديسة الطاهرة مريم والقديس يوسف البار وبصلوات أبينا المكرم صاحب الغبطة المعظم قداسة البابا شنودة الثالث أدام الله حياته ونفعنا ببركة صلواته وإرشاداته .

مارس ٢٠٠٠ - الصوم الكبير .

القس دانيال عبد الملاك



## الفصل الأول



### ( ١ ) نشأة القديس يوسف النجار :

يُعتبر القديس يوسف الابن الشرعي لهالي والابن الطبيعي ليعقوب فيذكر الإنجيلي متى البشير أن القديس يوسف البار ابن يعقوب بن متان بن أليعازر حتى يصل إلى داود النبي ( مت ١ : ١٦ ) .

ويذكر الإنجيلي لوقا البشير أن يوسف ابن هالي حتى يصل إلى داود الملك ( لو ٣ : ٢٣ ) ، وسبب هذا الخلاف الواضح يرجع إلى الشريعة اليهودية التي تنص على :

إذا تزوج أحدُ امرأة ومات دون أن يُنجب نسلًا ، فإنه يتعين على أخيه أو أقرب شخص في العائلة أن يتزوج أرملته ليُقيم نسلًا باسم المتوفي حتى لا يُمحى اسمه من إسرائيل ( تث ٢٥ : ٥ ) .

والذي حدث هو أن هالي تزوج ومات دون أن يُنجب نسلًا . وحيث أن يعقوب كان أخًا لهالي فقد تزوج بامرأته ليُقيم نسلًا باسم المتوفي ، وحيث أنه أنجب يوسف فقد صار يوسف ابنًا حسب الشريعة لهالي وابنًا طبيعيًا ليعقوب . وقد نسب متى الإنجيلي القديس يوسف إلى يعقوب حسب الطبيعة ، ونسب لوقا الإنجيلي القديس يوسف إلى هالي حسب الشريعة .

## ( ب ) القديس يوسف البار كان بتولا :

هناك أقوال كثيرة تقول أن يوسف كان متزوجاً وله أولاد. يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا، لكن هذه الأقوال وغيرها ليست صحيحة. وكنيستنا الأرثوذكسية وتقاليدينا الكنسية تؤكد أن يوسف كان بتولاً لم يتزوج ولم يُنجب أولاداً. ومن المعروف أن هؤلاء الأربعة أولاد كلوبا وزوجته مريم أخت العذراء مريم كما جاء في الكتاب. " وكانت واقفات عند صليب يسوع، أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية ( يو ١٩ : ٢٥ ) . وكما يؤكد الكتاب : " وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسي وأم ابني زبدي " ( مت ٢٧ : ٥٦ ) . وللتوضيح نقول إن يواقيم وحنه والدا العذراء مريم كانا قد نذرا مولودهما للرب وبشرهما الملاك بذلك ( عيد البشارة بميلاد العذراء ٧ مسرى ) . وبعد ولادة العذراء مريم أعطاهما الرب مولودة أخرى أسمياها مريم أيضاً كبرت وتزوجت كلوبا ( الاسم اليوناني ) الذي هو حلفى ( الاسم الآرامي ) وأنجبت: يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا ( مت ١٣ : ٥٥ ) . ويعقوب هذا هو المدعو أخو الرب ( غلا ١ : ١٩ ) . والمسمى يعقوب الصغير تمييزاً له عن يعقوب الكبير أخو يوحنا الحبيب، وإنه أول أسقف لأورشليم وهو كاتب "رسالة يعقوب" ضمن رسائل الكاثوليكون. أمّا عن يهوذا أخو الرب تمييزاً له عن يهوذا الإسخريوطي ( يو ٦ : ٧١ ) . وهو يهوذا عبد يسوع المسيح وأخوه يعقوب ( يهوذا : ١ ) . كاتب " رسالة يهوذا " ضمن رسائل الكاثوليكون، وكان من تلاميذ الرب الإثني عشر.

وقد جاء في مروج الأخبار ( ص ١٧٦ ) عن بتولية القديس يوسف أن القديس يوسف كان قد نوى التَّبَتُّل طوال عمره بحيث لو لم تكن العذراء مريم قد علمت يقيناً أن خطيئها عازم على حفظ العفاف ما كانت قد رضيت أن تقرن به أصلاً. ولذلك قال القديس أوغسطينوس أن يوسف قضى عمره عفيفاً كالعذراء الجلييلة. وقال أيضاً القديس بطرس داميانوس أن الكنيسة تؤمن أن يوسف حفظ العفة حتى الموت كالبتول. أمّا القديس توما اللاهوتي فيقول إن السيد المسيح لم يُرَدَّ أن يُسَلِّم والدته البتول إلاّ إلى تلميذ بتول.



## الفصل الثاني



### ( أ ) القديس يوسف خطيب العذراء مريم :

ذهبت العذراء مريم نذيرة الرب إلى الهيكل وعمرها ثلاث سنوات،  
وأثناء إقامتها بالهيكل مات أبوها وعمرها ست سنوات ثم ماتت أمها  
وعمرها ثماني سنوات. وكان هذا أمراً صعباً وقاسياً على العذراء لكنها  
كانت تتعزى بالقول الإلهي: " إن أبي وأمي قد تركاني والرب يَضمُّني "  
( مز ٢٧ : ١٠ ) . وعندما حان الوقت لخروجها من الهيكل وقد بلغت من  
العمر اثني عشرة سنة. وهو السن الذي فيه ينبغي أن تُغادر الهيكل، فقد  
وقع الكهنة في حيرة من أمرها، فأوحى الله إلى رئيس الكهنة في حلم أن  
يجمع في الهيكل عصى الشيوخ والشباب وأن يكتب على كل عصا اسم  
صاحبها وينتظر حتى يرى علامة من السماء. فحدث في اليوم التالي لجمع  
العصى في الهيكل أن رأى الكهنة وإذا بالعصا المكتوب عليها اسم " يوسف  
النجار ابن يعقوب " قد أفرخت وأخرجت براعم. فكانت بهذا شبيهة بعصا  
هارون التي أفرخت وأزهرت زهراً ( عدد ١٧ : ٨ ) . وكانت هذه علامة من  
السماء على أن " يوسف " هو الرجل المختار من الله ليكون زوجاً " لمريم "  
( مت ١ : ١٦ ) . وأخذ رئيس الكهنة بيد يوسف وبيد مريم وباركهما ببركة  
الزواج المقدس. ومنذ ذلك الوقت أخذها يوسف إلى بيته في الناصرة  
( لو ١ : ٢٧ ) . وما كان ليوسف أن يأخذ مريم إلى بيته ما لم يعقد الكهنة  
عليهما عقداً رسمياً وفقاً للشرعية ( مت ١ : ١٨ - ٢٥ ) . وتأكيذاً لسر يوسف

وطهارته وبتوليته أنه احترم رغبة مريم في احتفاظها ببيكارتها وطهارتها وأن تبقى دائماً بتولاً . وعلى الرغم من عقد الزواج الرسمي الذي عقده الكهنة عليها في الهيكل لم يُقرب يوسف مريم ولم يمسه ( مت ١ : ١٨ ) . ولابد أنها كاشفته برغبتها فاحترم رغبتها ووافقها عليها وظل هو أيضاً محتفظاً بطهارته وعفته، فكان شريكاً لمريم في فضيلة العفة الدائمة التي أهلتها لخدمة سر التجسد الإلهي.

## ( ب ) القديس يوسف البار كان ستاراً :

عندما ظهر الملاك جبرائيل للقديسة العذراء مريم وبشّرها بالحبل الإلهي وقيلت منه ذلك قائلة : " هوذا أنا أمة الرب، ليكن لي كقولك " ( لو ١ : ٣٨ ) وكان قد أعلمها بأن أليصابات هي أيضاً حُبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً " فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا، ودخلت بيت زكريا وسلّمت على أليصابات. فلمّا سمعت أليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها، وامتألت أليصابات من الروح القدس، وصرخت بصوت عظيم وقالت: مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك! فمِن أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ؟ فهوذا حين صار صوت سلامك في أذني ارتكض الجنين بابتهاج في بطني. فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قِبَل الرب " ( لو ١ : ٣٩ - ٤٥ ) . وبعد ميلاد يوحنا المعمدان رجعت العذراء مريم إلى بيتها في الناصرة بعد حوالي ٣ شهور وكانت قد ظهرت عليها علامات الحمل إذ كانت

حاملاً لمدة ٣ شهور ، فلما رأى يوسف علامات الحمل وهو يعلم أن هذا الحمل ليس منه لا ريب. أنه اضطرب وارتبك وداخله الشك والهم وأحس بالتناقض في مسلك مريم وكيف كاشفته برغبتها في البتولية الدائمة، فإذا به يرى علامات الحمل بادية عليها ولا شك أنه سألها ولا بد أنها أجابته بأن هذا الحمل ليس من زرع رجل إنما كما قال لها الملاك: " الروح القدس يحلُّ عليك وقوة العلي تظللُك " ( لو ١ : ٣٥ ) . وصار يوسف تبعاً لذلك في حيرة من أمرها. هل هي صادقة كعهده بها دائماً أم أنها قد زلت في رحلتها إلى عين كارم تحت إغراء لم تقوى على مقاومته. وظل كذلك في حيرة ثم كان لا مفر له أن يتصرف بازائها التصرف المناسب. لقد أمرت الشريعة برجم من في مثل حالتها. " يُخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها فتزرع الشر من وسطك " ( تث ٢٢ : ٢٠ - ٢١ ) . ويقول الكتاب المقدس: " فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً " ( مت ١ : ١٩ ) . " ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف بن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يُخلص شعبه من خطاياهم، وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره: الله معنا. فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب، وأخذ امرأته. ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر. ودعا اسمه يسوع " ( مت ١ : ٢٠ - ٢٤ ) . وهكذا نرى القديس يوسف الستار الحكيم.

## الفصل الثالث

\*\*\*\*\*

### ( أ ) القديس يوسف وميلاد يسوع المسيح :

" وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يُكتب كل المسكونة. وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية. فذهب الجميع ليكتبوا، كل واحد إلى مدينته. فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية، إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم، لكونه من بيت داود وعشيرته، ليكتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حُبلى وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد. فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعت في المذود، إذ لم يكن لهما موضع في المنزل " (لو ٢ : ١ - ٧) .

عجبية يارب هي أعمالك ، ترتب كل شيء حسب مشيئتك الصالحة تحرك قلب أوغسطس قيصر ليُجري الاكتتاب، وترتب أيضاً أن يذهب كل فرد إلى مدينته. ونتيجة لذلك يذهب يوسف والعذراء مريم إلى بيت لحم مع أنها حُبلى ومُتعبة وفي الشهر الأخير لكي تلد هناك في بيت لحم لكي يتم القول: " وأنت يا بيت لحم، أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل " (مت ٢ : ٦) . وعندما وصل يوسف البار والعذراء مريم إلى مدينة بيت لحم كانت المدينة مزدحمة جداً بالناس الذين أتوا من أماكن متفرقة للاكتتاب تنفيذاً لأوامر أوغسطس قيصر وقد كانت جميع فنادق مدينة بيت لحم مشغولة بالقادمين للمدينة



وأَمسى الليل ولم يجد يوسف النجار مكاناً يبيت فيه هو والسيدة العذراء مريم، فاضطروا أن يدخلوا حظيرة للمواشي من الحظائر المعدة للبهائم. واضطرت العذراء أن تضع طفلها الإلهي الرب يسوع في مذود بقر وكان القديس يوسف قد خرج ليُحضر للعذراء قابلة ( داية ) تُساعد العذراء في الوضع فأحضر لها سالومي وعندما دخل يوسف وسالومي إلى الموضع الموجود به العذراء في المذود وجداها قد ولدت الطفل يسوع وقمطته وأضجته في المذود ( لو ٢ : ٧ ) .

## ( ب ) القديس يوسف والرعاة والملائكة :

" وكان في تلك الكورة رعاة مُتَبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم، وإذا ملاك الرب وقف بهم، ومجد الرب أضاء حولهم، فخافوا خوفاً عظيماً. فقال لهم الملاك: لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب: أنه وُلِدَ لكم اليوم في مدينة داود مُخلّص هو المسيح الرب. وهذه لكم العلامة: تجدون طفلاً مُقمطاً مُضجِعاً في مذود. وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجنود السماوي مُسَبِّحين الله وقائلين: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة. ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض: لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب. فجاءوا مسرعين، ووجدوا مريم ويوسف والطفل مُضجِعاً في المذود. فلما رأوه أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي. وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة. وأما مريم فكانت

تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها. ثم رجع الرعاة وهم يجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم " (لو ٢: ٨-٢٠) .  
عجبا، إن الكتبة والفريسيين يفظون في نوم عميق يحفظون النصوص والتوراة ويقرأون النبوات نظرياً لكن قلوبهم متحجرة غارقين ونائمين، أما الرعاة البسطاء الساهرين على رعيتهم يأتيهم الملاك ويشرهم. لم يجدهم نياماً مثل الكتبة والفريسيين. طوبى لمن يسهر على خلاص نفسه. قال لهم الملاك: لا تخافوا فهي أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب إنه وُلِدَ لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب. فقالوا بعضهم لبعض لا نتوانى ولا ننتظر بل نذهب الآن وننظر هذا الأمر فجاءوا مسرعين ونالوا بركة الطفل المخلص الذي وُلِدَ لأجلهم ليُعطيهم الفداء.

يا رعاة من النوم	قوموا مسرعين
وُلِدَ لكم اليوم	فإدي العالمين
اتركوا هنا القطيع	واقصدوا الطفل الرضيع
هو في مكان	ليس لإنسان
انظروا الرب العجيب	سيد الأنام
يسوع ربنا الحبيب	صانع السلام
انظروا الرب القدير	مولود في مذود حقير
هذا هو أول منظر	مثلته لم يُنظر

## ( ج ) القديس يوسف وزيارة المجوس :

" ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية، في أيام هيرودس الملك، إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى اورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له. فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع اورشليم معه فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، وسألهم: أين يولد المسيح؟ فقالوا له: في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي: وأنت يا بيت لحم، أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل. حينئذ دعا هيرودس المجوس سراً، وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر. ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال: اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي. ومتى وجدتموه فأخبروني، لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له، فلما سمعوا من الملك ذهبوا. وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق، حيث كان الصبي. فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً. وأتوا إلى البيت، ورأوا الصبي مع مريم أمه، فخرُّوا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقَدَّموا له هدايا: ذهباً ولباناً ومروراً. ثم إذ أوحى إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس، انصرفوا في طريق أخرى إلى كورثتهم " (مت ٢ : ١ - ١٢).

أما المجوس فهم من كبار علماء الفلك من بلاد فارس ( إيران حالياً ) تخصصوا في علم التنجيم وقد اختلف المفسرون في شخصياتهم فمن قائل إنهم من بلاد العرب ومن قائل أنهم من بابل، ويقول أوسابيوس القيصري أنهم كانوا من بني بلعام، وقد أنبأ ( زرادشت ) من قديم بأن بكرًا تحبل

يُجِيبُ سَيَكُونُ مَلَكًا لِلْيَهُودِ وَلِسَائِرِ الْبَشَرِ.

وفي نبوة بلعام التي تقول: " أراه ولكن ليس الآن، أبصره ولكن ليس قريباً، يَريز كوكب من يعقوب " ( عدد ٢٤ : ١٧ ). كان تشجيع المجوس على رحلتهم إلى بيت لحم. أمّا هداياهم فكانت عجيبة إذ خروا وسجدوا ثم فتحوا كتوزهم وقدموا له ذهباً ولباناً ومرّاً. الذهب اعترافاً منهم بأنه ملك، واللبان اعترافاً منهم بأنه إله، والمر اعترافاً منهم بأنه سيموت شارباً كأس المر. وكما يقول قداسة البابا شنودة الثالث: إن هذا النجم لم يكن واحداً من النجوم الكثيرة، والأليق أن نقول أنه لم يكن نجماً لكنه كان قوة من القوات غير المرئية نقلت شكلها إلى هذا المنظر، والأدلة على ذلك واضحة. أولاً: من طريقة سيره لأنه لا يوجد نجم يمكن أن يسير بتلك الطريقة. فإن ذكرت النجوم الأخرى لوجدت أن حركتها من الغرب إلى الشرق، أمّا هذا النجم فقد اندفع في مسيرته من الشمال إلى الجنوب لأنه هكذا يكون الاتجاه من بلاد فارس إلى فلسطين.

ثانياً: من جهة موعد ظهوره لأنه ما كان يظهر في الليل بل في النهار إذا أشرقت الشمس، وليس هذا الظهور لقوة نجم ولا لقوة قمر ولا لتلك الكواكب كلها التي تستر وتغيب إذا ظهر شعاع الشمس. أمّا هذا النجم فبإفراط لمعانه قد غلب أشعة الشمس وكان أبين ظهوراً منها وأسطع لمعاناً. ثالثاً: تتضح تلك الحقيقة أيضاً من أنه كان يظهر حيناً ويستتر حيناً آخر لأنه ظهر مُرشداً إياهم إلى طريق فلسطين. ولما صاروا في أورشليم ستر ذاته ولما تركوا هيرودس بعد سؤاله إياهم واعتزموا المسير إلى بيت لحم عاد النجم فظهر لهم ثانية، وهذا الظهور والاختفاء ليس هو من حركة نجم

عادي ولكنه من قوة أتم قياساً من غيرها، لأنه لم يسر في طريق خاص لكنه كان إذا استدعى الأمر أن يسروا سار ومتى احتاجوا أن يقفوا وقف مديراً كافة أحوال مسيرهم بما يوافقهم كان نظير عمود الغمام في قيادته لعسكر اليهود. لما دخلوا أورشليم احتجب النجم عنهم، حتى إذا فقدوا مرشدهم اضطروا أن يسألوا اليهود فيصير الأمر مشهوراً ومعروفاً للكل، وهكذا كان الظهور والاختفاء يحمل تدبيراً معيناً له حكمته.

رابعاً: هبوطه إلى أسفل لأنه ما كان ممكناً له أن يرشدهم بوقوفه في العلو وإنما بانحداره إلى أسفل كان يعمل هذا العمل، كيف أراهم النجم مكاناً صغيراً كموضع كوخ ومذود لو لم يترك ذلك المكان العالي وينحدر إلى أسفل حتى وقف فوق حيث كان الصبي. وهذا ما قد أشار إليه البشير قائلاً: " وإذا النجم الذي رآوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي " (مت ٢ : ٩) .

وكما يقول أيضاً قداسة البابا شنودة الثالث: لماذا ظهر هذا النجم؟ إن ظهوره يرمز إلى زوال اختيار اليهود بأن يزيل منهم كل حجة لاعتدادهم بأنفسهم داعياً المسكونة كلها للسجود له. وهكذا من مبدأ مجيء الرب قد فتح الباب للأمم مُريداً أن يؤدّب خاصته بالغرباء. وكما بكتهم الرب بقبول الخوس له بكتهم أيضاً بإيمان أهل نينوى الأئمين لذلك قال لهم: " رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ودينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا " (مت ١٢ : ٤١) . كذلك بكتهم بالمرأة السامرية والمرأة الكنعانية وملكة التيمن الذين آمنوا بالمسيح المخلص.

## الفصل الرابع



### ( أ ) القديس يوسف والهرب إلى مصر :

" وبعدهما انصرفوا، إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً: قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرَبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ لِأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيَهْلِكَه. فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لَكِي يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي " (مت ٢: ١٣-١٥) .

" حينئذٍ لما رأى هيرودس أن الخجوس سخرُوا به غضب جداً. فَأَرْسَلَ وَاقْتَلَ جَمِيعَ الصَّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تَحْمُومِهَا، مِنْ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونَ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْخَجُوسِ. حينئذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ سُمْعٍ فِي الرَّامَةِ، نُوحٌ وَبُكَاءٌ وَعُويلٌ كَثِيرٌ. رَا حِيلَ تَبْكِي عَلَى أَوْلَادِهَا وَلَا تَرِيدِ أَنْ تَتَعَزَّى، لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ " (مت ٢: ١٦-١٨) .

يقول نيافة الأنبا اغريغوريوس أسقف البحث العلمي : يبدو أن هيرودس عَلمَ بعد فوات الوقت بهرب العائلة المقدسة إلى مصر، فأرسل عشرة جواسيس مِنْ قِبَلِهِ إِلَى مِصْرَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُفْتَشُّوا بِتَدْقِيقٍ عَنِ الصَّبِيِّ وَيَأْتُوا بِهِ حَيًّا إِلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ بِيَدِهِ. وَلَكِنْ الْجُنُودُ الْعَشْرَةُ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الصَّبِيِّ الْإِلَهِيِّ وَلَمْ يَعْرِفُوا طَرِيقَهُ لِأَنَّهُ أُخْفِيَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ وَكَانَتِ الْعَائِلَةُ الْمُقَدَّسَةُ تُغَيِّرُ مَكَانَ إِقَامَتِهَا فِي مِصْرَ شَمَالاً وَجَنُوباً وَشَرْقاً وَغَرْباً. فَمَاتَ هِيرُودُسُ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّكَ مِنْ بُلُوغِ مَآرَبِهِ.



خرج يوسف كأمر الملاك وخرجت معه العذراء مريم تمتطي حماراً وتحمل على ذراعيها الرب يسوع، ويوسف بجانبهما يقود الحمار. وقد صحبتهم أيضاً سالومي كما يقول التقليد الكنسي. وخرج يوسف من أرض فلسطين مُتجهاً صوب مصر ودخل السيد المسيح أرضنا على ذراعي أم النور، فتباركت بقدومه بلادنا وتم بذلك قول الوحي الإلهي: " وحي من جهة مصر. هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويدوب قلب مصر داخلها " (إشعيا ١٩ : ١) . وقال الآباء إن السحابة التي ركبها الرب في قدومه إلى مصر هي مريم العذراء لأن مريم هي في بياض السحابة وطهارتها وفي خفتها ورقتها وسموها ورفعتها. وأوثنان مصر ارتجفت من هيئة الرب وجلال ألوهيته. فهذا ما



جرى فعلاً كما يروي المؤرخون أن الأصنام كانت تنكسر لدى ظهوره أمامها. لذلك ذابت قلوب المصريين خوفاً وفزعاً. وتُعبد الكنيسة لذكرى دخول السيد المسيح والعائلة المقدسة أرض مصر في الرابع والعشرين من شهر بشنس. ويُعتبر هذا العيد من أعيادنا السيديّة الصُغرى كما جاء في ذكصولوجية هذا اليوم: " افرحي وتهللي يا مصر وكل بنيها وكل تخومها فإنه قد أتى إليك محب البشر الكائن قبل الدهور " .

وقد قضت العائلة المقدسة في ربوع مصر حوالي ثلاث سنوات وإحدى عشر شهراً، كما تقول الوثائق المكتشفة حديثاً في بردية قبطية باللهجة الفيومية ترجع إلى القرن الرابع الميلادي، تم تحقيقها بواسطة العلماء ونشرتها جامعة كولون بألمانيا. وقد نُشر هذا الخبر بالصفحة الأولى بجريدة الأهرام في عددها الصادر يوم السبت الموافق ٦ / ٨ / ١٩٩٨ . لقد زارت العائلة المقدسة مصر وباركتها من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها تتميماً للنبوّة القائلة: " من مصر دعوت ابني " (مت ٢ : ١٥) .

وكما يقول أيضاً نيافة الأنبا اغريغوريوس أسقف البحث العلمي : كان لا بد للعائلة المقدسة وهى هاربة من شر هيروودس أن لا تسلك نفس الطريق المعروف. وإنما قادها الرب وملاكه إلى طريق جديد هو الطريق الذي ذكره السنكسار القبطي آخذاً عن رؤيا البابا ثاوفيلس البطريك الـ ٢٣ التي سجلها في ميمره المعروف. هذه الرؤيا التي ظهرت فيها السيدة العذراء للبابا وروت له بناءً على طلبه تفاصيل الرحلة المباركة من فلسطين إلى مصر وبالعكس.

## ( ب ) القديس يوسف ومسيرة العائلة المقدسة :

سارت العائلة المقدسة من بيت لحم إلى غزة حتى محمية الزرائيق ودخلت مصر عن طريق صحراء سيناء من الناحية الشمالية من جهة الفرما الواقعة بين مدينتي العريش وبورسعيد. وأتوا إلى تل بسطا بالقرب من مدينة الزقازيق وفيها أنبع السيد المسيح عين ماء، ثم اتجهت نحو الجنوب حتى وصلت بلدة مسطرد ( الحمة )، وكلمة " الحمة " معناها مكان الاستحمام وسميت كذلك لأن العذراء مريم أحت هناك السيد المسيح وغسلت ملابسه. وفي عودة العائلة المقدسة مرت أيضاً على مسطرد وأنبع السيد المسيح له المجد نبع ماء لا يزال موجوداً إلى اليوم. ومن مسطرد انتقلت العائلة المقدسة إلى مدينة بلبس واستظلت العائلة المقدسة عند شجرة، عُرفت باسم " شجرة العذراء مريم ". ومرت العائلة المقدسة على بلبس أيضاً في رجوعها . ومن بلبس ارتحلت العائلة المقدسة شمالاً مروراً بالزقازيق الحالية، ثم واصلت الرحلة إلى منية سمود ( منية جناح ) مارة ببلدة دقادوس الحالية حيث توجد كنيسة السيدة العذراء مريم وبها بئر شربت منه العائلة المقدسة. من منية سمود عبرت العائلة المقدسة نهر النيل إلى مدينة سمود. ويوجد بها ماجور كبير من حجر الجرانيت، يُقال أن السيدة العذراء عجت به أثناء وجودها، ويوجد أيضاً بئر ماء باركة السيد بنفسه. ومن مدينة سمود رحلت العائلة المقدسة إلى منطقة البرلس حتى وصلت مدينة سخا حالياً في محافظة كفر الشيخ. وقد ظهر قَدَم السيد المسيح على حجر، وقد أخفي هذا الحجر زمناً طويلاً خوفاً من سرقة في بعض العصور

( واكتشف هذا الحجر في يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٨٤ م ).

ومن مدينة سخا عبرت العائلة المقدسة نهر النيل وتحرّكت جنوباً إلى وادي النطرون ( الاسقيط ). وقد بارك السيد المسيح وأمه العذراء هذا المكان. ومن وادي النطرون ارتحلت العائلة المقدسة جنوباً ناحية مدينة القاهرة، وعبرت نهر النيل إلى الناحية الشرقية مُتجهة ناحية المطرية وعين شمس. وفي المطرية استظلت العائلة المقدسة تحت شجرة تُعرف إلى اليوم بشجرة مريم. وأنبع الرب يسوع عين ماء وشرب منه وباركه. ثم غسلت فيه السيدة العذراء ملابس الطفل يسوع، وصبّت الماء على الأرض فنبت في تلك البقعة نبات عطري ذو رائحة جميلة هو المعروف بنبات البلسم أو البلسان يُضيفونه إلى أنواع العطور والأطياب التي يُصنع منها الميرون المقدس. ومن منطقة المطرية وعين شمس سارت العائلة المقدسة مُتجهة ناحية مصر القديمة، وارتاحت العائلة المقدسة لفترة بالزيتون، وهي في طريقها لمصر القديمة. مرت العائلة المقدسة وهي في طريقها من الزيتون إلى مصر القديمة على المنطقة الكائن بها حالياً كنيسة السيدة العذراء الأثرية بحارة زويلة، وكذلك على العزاوية بكلوت بك. ووصلت العائلة المقدسة إلى مصر القديمة، وكنيسة القديس سرجيوس ( أبو سرجه ) بها المغارة التي لجأت إليها العائلة المقدسة لعدة أيام، وتُعتبر من أهم معالم العائلة المقدسة بمصر القديمة. ثم ارتحلت العائلة المقدسة مُتجهة ناحية الجنوب، حيث وصلت إلى منطقة المعادي، وقد أقلعت العائلة المقدسة في مركب شراعي بالليل مُتجهة نحو الجنوب ( بلاد الصعيد )، من البقعة المُقام عليها الآن كنيسة السيدة العذراء المعروفة بالعدويّة ( لأن منها عبرت " عدت " العائلة

المقدسة إلى النيل في رحلتها إلى الصعيد ومنها جاء اسم المعادي ).

مرت العائلة المقدسة على قرية اشنين النصارى، وهى في طريقها إلى قرية دير الجرنوس - مركز مغاغة. وبجوار الحائط الغربى لكنيسة السيدة العذراء يوجد بئر عميق، يقول التقليد أن العائلة المقدسة شربت منه.

مرت العائلة المقدسة على بقعة تُسمى إباي إيسوس ( بيت يسوع ) شرقي البهنسا، ومكانه الآن قرية صندفا ( بني مزار ). ثم ارتحلت العائلة إلى سمالوط، ومنها عبرت النيل ناحية الشرق، حيث يقع الآن دير السيدة العذراء بجبل الطير شرق سمالوط، ويُعرف بجبل الطير لأن الوفاً من طير البوقيرس تجتمع فيه. ويُسمى أيضاً بجبل الكف حيث يذكر التقليد القبطي أن العائلة المقدسة وهى في النيل بجوار الجبل كادت صخرة كبيرة من الجبل أن تسقط عليهم، فمدَّ الرب يسوع يده ومنع الصخرة من السقوط فامتنت، وانطبعت كفه على الصخر ثم ارتحلت العائلة إلى الشيخ عباده ( بير السحابة - أنصنا حيث أنبع الطفل يسوع بئر ماء عذب ) مروراً بقرية بني حسن جنوباً، وعبرت النيل إلى الروضة غرباً، واتجهت نحو الأشمونين.

ثم اتجهت إلى ديروط أم نخلة جنوباً ( حيث أنبع أيضاً الطفل يسوع بئر ماء عذب )، وواصلت العائلة المقدسة سيرها إلى ملوي ( دير الملاك ) وعبرت النيل تجاه الشرق، واستراحت العائلة المقدسة على كوم بدير أبو حسن ويطلق عليه " كوم ماريا " إلى هذا اليوم، ثم واصلت المسير إلى تل العمارنة. وعبرت نهر النيل واتجهت جنوباً ناحية ديروط الشريف. ثم ارتحلت إلى قرية قسقام ( قوصيا ) حيث سقط الصنم معبودهم، وتحطم، فطردهم أهلها خارج المدينة. فاتجهت نحو بلدة مير ( ميره )، ومن مير إلى جبل قسقام حيث يوجد الآن الدير المحرق. ومكثت العائلة المقدسة نحو

حوالى ستة أشهر وعشرة أيام، في المغارة التي أصبحت فيما بعد هيكلاً  
لكنييسة السيدة العذراء الأثرية. ومذبح هذه الكنييسة عبارة عن حجر كبير  
كان يجلس عليه السيد المسيح. وفي هذا الدير ظهر ملاك الرب ليوسف  
الشيخ في حلم قائلاً: " قُمْ وخذ الصبيّ وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل،  
لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبيّ ". (مت ٢ : ٢٠)

### قصة موت يوسي

ويذكر التقليد الكنسي أن يوسي وهو من أقارب العذراء ويوسف  
النجار، جاء من بلاد الشام وبعد تعب كثير وصل إلى مقر العائلة المقدسة.  
حضر ليبلغهم بما فعله هيرودس وكيف قتل جميع أطفال بيت لحم. وإذا علم  
بهرب الطفل الإلهي وأمه أرسل عشرة جنود وشدّد عليهم الأمر بالبحث  
عن الطفل وأسرته والقبض عليهم أحياء والعودة بهم إلى فلسطين ليقتلهم  
بيديه واحداً واحداً. ولما انزعجت العذراء طمأنها الطفل الإلهي وقال لها: لا  
تخافي يا أمي ولا تبكي فإن بكاءك يجزني. سوف لا يعرف الجنود مكاننا  
وطلب من يوسي قائلاً: يا يوسي لقد تعبت من أجلنا كثيراً وتحملت مشاق  
السفر أميلاً كثيرة، إن أجرك كبيراً. ثم صمت وقال ليوسي: والآن استرح  
أنت. وهنا يمكنك أن ترقد فأطاع يوسي وأخذ حجراً ووضعته تحت رأسه  
وأغمض عينيه وأسلم الروح. فنهض يوسف النجار ومعه سالومي وقاما  
بدفن جثة يوسي بالقرب من البيت، ووضعها على القبر حجراً وكتب عليه  
يوسف باللغة العبرانية: أنا يوسف النجار الذي من الناصرة خادم هذا السر

العظيم أقرر أنا وخطيبي مريم العذراء وسالومي ورب المجد قضينا في هذا المكان ستة أشهر وعشرة أيام بذلك الجبل الطاهر وأنه في هذا المكان يرقد يوسي.

ويروي تقليدنا الكنسي أن قبر يوسي موجود بدير المحرق وإن كان غير ظاهر على وجه الأرض كما يقول نيافة الأنبا غريغوريوس في كتابه الدير المحرق ص ٨١ .

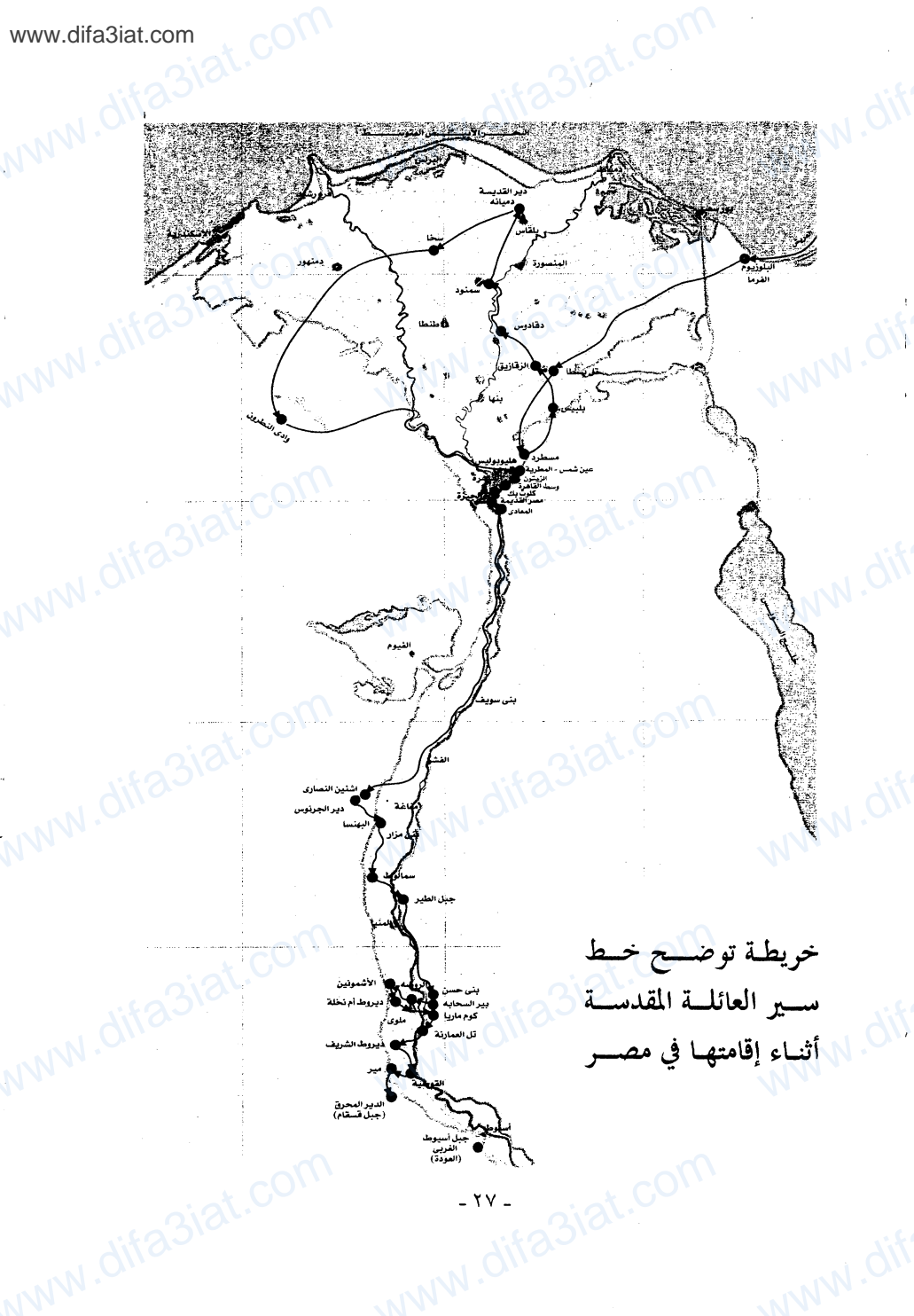
## العودة

وفي طريق العودة سلكوا طريقاً آخر انحرف بهم إلى الجنوب قليلاً حتى جبل أسبوط الغربي وباركنه العائلة المقدسة، حيث بُنيَ ديراً باسم السيدة العذراء مريم .

ثم وصلوا إلى مصر القديمة، ثم المطرية، ثم الحمّة، ومنها إلى سيناء ففلسطين، حيث سكن القديس يوسف والعائلة المقدسة في قرية الناصرة بالجليل.

وهكذا انتهت رحلة المعاناة التي استمرت أكثر من ثلاث سنوات ذهاباً وإياباً، حيث قطعوا فيها مسافة أكثر من ألفي كيلو متر. ووسيلة مواصلاتهم كانت ركوبة ضعيفة إلى جوار ركوب السفن أحياناً في النيل، وبذلك قطعوا معظم الطريق سيراً على الأقدام مُحتملين تعب السير، وحر الصيف، وبرد الشتاء، والجوع والعطش والمطاردة في كل مكان.

كانت رحلة شاقة بكل معنى الكلمة تحمّلها السيد المسيح وهو طفل مع أمّه العذراء والقديس يوسف بفرح لأجلنا.





## ( ج ) القديس يوسف وحكمة الهروب إلى مصر :

أنه لمن المدهش أن يأمر الله القديس يوسف والعائلة المقدسة بالهروب إلى مصر وليس لأي مكان آخر، حقاً يارب: " ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء ! " ( رومية ١١ : ٣٣ ) .

لقد جاءت العائلة المقدسة إلى مصر لعدة أسباب أهمها لتعلم الهروب من الشر فالذكي يُبصر الشر فيتواري، ويقول الكتاب: " اهرب لحياتك " كما صدر الأمر إلى لوط في القديم ليهرب من سدوم وعمورة وينجوا من الهلاك والدمار والنار التي ستحرق سدوم وعمورة. وواجبنا أن نهرب من كل شر وشبه شر كما هرب يوسف الصديق قائلاً: " كيف اصنع هذا الشر العظيم وأخطى إلى الله " ( تك ٣٩ : ٩ ) . وأيضاً هربت العائلة المقدسة إتماماً لأقوال الكتاب المقدس " من مصر دعوت ابني " ( هو ١١ : ١ ) وكما تنبأ إشعياء النبي قائلاً: " هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها " ( إش ١٩ : ١ ) . والسحابة هي العذراء مريم في بياضها وطهارتها وفي خفتها ورقتها وفي سموها ورفعتها. وأيضاً جاءت العائلة المقدسة إلى مصر بالذات ليُبارك الرب شعب مصر. " مبارك شعبي مصر " ( إش ١٩ : ٢٥ ) .

لقد بارك الرب مصر وكان دخول السيد المسيح أرض مصر بركة كبيرة لأرضها وشعبها. بارك مياه نهر النيل والزروع والعشب ونبات الحقل وأهوية السماء وثمرات الأرض. وبسببها تمت النبوة القائلة: " يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها. فيكون علامة

وشهادة لرب الجنود في أرض مصر" (إش ١٩ : ١٩) . أمّا المذبح الذي في وسط أرض مصر فهو مذبح كنيسة العذراء مريم الأثرية بدير الحرق، حيث مكثت العائلة المقدسة في هذا المكان أكثر من ستة أشهر كاملة وسطح المذبح هو الحجر الذي كان ينام عليه الطفل المُخلّص. ودير الحرق يقع في منتصف أرض مصر تماماً. أمّا العمود الذي عند تخمها فهو كرسي مارمرقس الرسول كاروز الديار المصرية، فهو العمود الذي وقف صامداً في الإسكندرية على تخم مصر الشمالي وأسس كنيستها الرسولية.

وكانت زيارة الرب لمصر هي التمهيد الحقيقي لإنتشار المسيحية في مصر وتأسيس كنيسة الإسكندرية على يد مارمرقس الرسول. وسرى التدنُّن إلى كل الناس، فأصبح شعب مصر مُتديناً روحانياً، يعرف الله حق المعرفة ويعبده حق العبادة حتى كملت النبوة: " فيُعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة " .

(إش ١٩ : ٢١)

وتحتفل الكنيسة القبطية بعيد دخول السيد المسيح إلى أرض مصر يوم ٢٤ بشنس الموافق أول يونيو على المستوى الكنسي فقط ونحن نتطلع إلى اليوم الذي يتم فيه الاحتفال بهذا العيد العظيم على المستوى القومي خاصة ونحن الآن في مطلع الألفية الثالثة. وتقوم وزارة السياحة ووزارة الثقافة بإبراز الأماكن التي زارتها العائلة المقدسة سواءً في الوجه البحري أو القبلي وتضعها على خرائط سياحية، وتهتم بها كنوع من تنشيط السياحة الدينية الداخلية والخارجية لزيارة هذه الأماكن المقدسة والتبرك منها. والتي لا توجد في بلاد العالم الأخرى، لكن الله اختص مصر بالذات لتكون بركة للعالم كله.

## الفصل الخامس

\*\*\*\*\*

### ( ا ) القديس يوسف والطفل يسوع في الهيكل :

عندما بلغ الطفل يسوع أربعين يوماً كان إلزاماً على العذراء القديسة مريم أن تذهب إلى الهيكل حسب شريعة موسى ليقدموه للرب كما هو مكتوب في ناموس الرب: " إن كل ذكر فاتح رحم يُدعى قدوساً للرب وكان لابد من تقديم خروف حَوْليٍّ مُحَرَّقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن فيقدمهما أمام الرب ويُكفَّر عنها فتطهرُ من ينبوع دمها. هذه شريعة التي تلد ذكراً أو أنثى. وإن لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين أو فرخي حمام الواحد مُحَرَّقة والآخر ذبيحة خطية فيُكفَّر عنها الكاهن فتطهرُ " ( ١٢٦ : ٦ - ٨ ) . ولما كانت العذراء والقديس يوسف فقراء قدَّمَا فرخي حمام ذبيحة للرب. " وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان، وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل، والروح القدس كان عليه. وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب. فأتى بالروح إلى الهيكل. وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه، ليصنعا له حسب عادة الناموس، أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال: الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأنَّ عينيَّ قد أبصرتا خلاصك، الذي أعددتَه قدام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم، ومجداً لشعبك إسرائيل .

( لو ٢ : ٢٥ - ٣٥ )

" وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل فيه. وباركهما سمعان، وقال لمريم أمه ها إن هذا قد وُضِعَ لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل، ولعلامة تُقاوَم، وأنتِ أيضاً يجوز في نفسك سيف، لتعلن أفكار من قلوب كثيرة ".  
(لو ٢ : ٣٣ - ٣٥ ) .

وجدير بنا أن نرى خضوع وطاعة العذراء مريم والقديس يوسف البار في نزولهما إلى أورشليم إلى الهيكل مثل باقي الناس، مع أن العذراء مريم غير محتاجة للتطهير لأن الروح القدس حلَّ عليها وطهرها وقدَّسها منذ أن بشرها الملاك قائلًا: " الروح القدس يحلُّ عليك وقوة العلي تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله " ( لو ١ : ٣٥ ) .  
كما أن السيد المسيح الذي تجسد وتأسس لأجلنا ليموت كفادي ويفدنا من موت الخطية ويُكفِّر عن خطايانا جميعاً.

وأما عن سمعان الشيخ الذي جاء إلى الهيكل بالروح القدس كان يترجم سفر إشعياء الترجمة السبعينية من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية ووقف في الترجمة أمام النص الإلهي " ها العذراء تحبل وتلد ابناً... " خاف وأراد أن يغير كلمة " عذراء " إلى كلمة " فتاة " لكنه نام ورأى رؤيا وصوت يناديه: اكتب الآية كما هي " ها العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل " ، وسوف تعيش حتى ترى المُخلَّص. وعاش سمعان حتى بلغ عمره حوالي ٢٨٠ سنة وقد بصره إلى أن جاء الوقت الذي جاء القديس يوسف والعذراء مريم ودخلا بالطفل يسوع إلى الهيكل، وجاء سمعان بالروح، وأخذته على ذراعيه وبارك الله قائلًا: الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك، الذي أعدته قدام وجه

جميع الشعوب. نور إعلان للأمم، ومجداً لشعبك إسرائيل (لو ٢ : ٢٨ - ٣١) .  
وفي الحال أبصر ثم تبيّح وأسلم روحه الطاهرة.

الكنيسة تُعيدُ لدخول السيد المسيح الهيكل ( ٨ أمشير )، كما تُعيدُ  
لياحة سمعان الشيخ في نفس اليوم ( ٨ أمشير ) . والقديس سمعان الشيخ  
بارك يوسف النجار والعذراء مريم وتنبأ قائلاً: " ها إن هذا قد وُضِعَ  
لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل، ولعلامة تُقاوم. وأنتِ أيضاً تجوز في  
نفسكِ سيف، لتُعلن أفكار من قلوب كثيرة " (لو ٢ : ٣٤ - ٣٥) .

## ( ب ) القديس يوسف والصبي يسوع يحاور في الهيكل :

" وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح. ولما كانت  
له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد. وبعدهما أكملوا الأيام بقى  
عند رجوعهما الصبي يسوع في أورشليم، ويوسف وأمه لم يعلمّا وإذ ظناه بين  
الرفقة، ذهبا مسيرة يوم، وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف. ولما لم يجدها رجعا  
إلى أورشليم يطلبانه. وبعد ثلاثة أيام وجدها في الهيكل، جالسا في وسط  
المُعَلِّمين، يسمعونهم ويسألهم. وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته. فلما  
أبصره اندهشا. وقالت له أمه: يا بني، لماذا فعلت بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا  
كنا نطلبك مُعَذِّبين فقال لهما لماذا كنتما تطلباني؟ ألم تعلما إنه ينبغي أن أكون  
فيما لأبي؟ فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما. ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة  
وكان خاضعا لهما. وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها. وأما يسوع  
فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة، عند الله والناس (لو ٢ : ٤١ - ٥٢) .

ومما دونه القديس لوقا الإنجيلي المؤرخ والمدقق أن القديس يوسف البار كان مُتديناً طقسياً، مواظباً على النزول مع العذراء مريم والصبي يسوع من الناصرة إلى أورشليم في عيد الفصح، للعبادة وتقديم النذور ونوال البركة بالرغم من كبر سنه، لكنه كان مُلتزماً حريصاً على الذهاب إلى الهيكل كل عام. كما أننا نرى الصبي يسوع وعمره اثنتا عشرة سنة كان في الهيكل وسط المُعَلِّمين يسمعونهم ويسألهم ويحاورهم وكل الذين سمعوه بُهتوا من فهمه وأجوبته لأنه كان ينمو ويتقدم في الحكمة والقامة والنعمة. والجدير بالذكر أن الصبي يسوع كان خاضعاً لأبويه، الأب الاعتباري القديس يوسف البار والأم العذراء مريم أليس هو القائل: " تعلموا مني، لأنني وديعٌ ومتواضعٌ القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم " (مت ١١ : ٢٩). كان الصبي يسوع مثلاً للطاعة والخضوع في جميع مراحل حياته للأمم العذراء. يساعدها ويعاونها ويُطَيِّب خاطرها ويشجعها ويهتم بها ويلبي طلباتها. كما كان يساعد القديس يوسف البار في عمله كنجار يحضر الخشب ويساعد في التقطيع والتصنيع خاصة وأن يوسف أصبح شيخاً ويحتاج إلى قوة و طاقة للتصنيع.



## الفصل السادس



### القديس يوسف البار وظهور الملائكة له

١- كان القديس يوسف رجلاً صديقاً وباراً وقديساً، ولهذا استحق أن يُكَلِّمه الله بالرؤى والأحلام. وكان هو بالتالي مؤمناً مُصدِّقاً ولم يساوره أدنى شك. كما حدث مع شيخ الأخبار زكريا الكاهن الذي عندما ظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور مُبشِّراً بميلاد يوحنا المعمدان قائلاً له: " لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سُمِعَتْ وامراتك أليصابات ستلد لك ابناً وتُسميه يوحنا " ( لو ١ : ١٣ ) ، شكٌ ولم يُصدِّق وقال: كيف أعلم هذا، لأنني أنا شيخ وامراتي مُتقدمة في أيامها؟. فعاقبه الملاك قائلاً: " أنا جبرائيل الواقف قدام الله، وأرسلتُ لأُكَلِّمك وأُبشِّرَك بهذا. وها أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلم، إلى اليوم الذي يكون فيه هذا " ( لو ١ : ١٩ - ٢٠ ) .

أمّا يوسف البار طيب القلب ونقي السريرة عندما رأى العذراء وقد ظهرت عليها علامات الحمل واضحة بعد عودتها من زيارة القديسة أليصابات، " ولم يشأ أن يشهرها، أراد تخليتها سراً. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف بن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امراتك. لأن الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " .

( مت ١ : ١٩ - ٢٠ )



لقد صدَّق يوسف كلام الملاك، وصدَّق الحلم ولم يشك على الإطلاق، على الرغم من أن حَبْل العذراء مريم من غير زرع بشر كان هو الحدث الأول من نوعه في كل تاريخ البشرية، وقد عمل يوسف بما قاله له الملاك مؤمناً أنه الحق بعينه: " فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته " (مت ١ : ٢٤) .

٢- ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي يتعامل فيها الله مع يوسف البار من خلال الأحلام فلقد ظهر له الملاك بعد أن اعتزم هيرودس قتل جميع أطفال بيت لحم وفي كل نواحيها حتى يقتل يسوع المسيح من بينهم : " وبعدها انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً: قُمْ وَخُذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر، وَكُنْ هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مزع أن يطلب الصبي ليهلكه. فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: من مصر دعوت ابني " (مت ٢ : ١٣ - ١٥) .

لقد صدَّق يوسف الحلم وآمن بأن ما قاله الملاك له كان بأمر إلهي فلم يتردد ولا وقع في حيرة وإنما نهض مسرعاً وعمل فوراً بالأمر الصادر إليه من ملاك الرب. وهذه درجة إيمانية مرتفعة. لقد آمن فحَسِبَ إيمانه براً مع أن الهروب إلى مصر كلفه الكثير من التعب والمعاناة من طول الطريق ومخاطرة اللصوص والحر والبرد والاعتزاب والجوع والعطش والاضطهاد فترة حوالي ٤ سنوات.

٣- كذلك ظهر له الملاك في حلم وهو في مصر " فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر. قائلاً: قُمْ وَخُذ الصبيَّ

وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل، لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي" (مت ٢: ١٩-٢٠). فلم يتردد يوسف كما لم يتردد في المرتين السابقتين ولم يعثره أدنى شك في صحة الحلم وأنه من الله، وعمل في الحال ما أمره به الملاك دون إبطاء، كما يقول الكتاب: فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل. مع أن الرحلة كانت طويلة وشاقة والمسافة ذهاباً وإياباً حوالي ألفي كيلومتر.

٤- ومرة رابعة ظهر له ملاك الرب في حلم وأمره أن يمضي إلى نواحي الجليل كما يقول الكتاب: "ولكن لما سمع أن أرخيلالوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه، خاف أن يذهب إلى هناك. وإذا أوحى إليه في حلم، انصرف إلى نواحي الجليل. وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء: أنه سيُدعى ناصرياً" (مت ٢: ٢٢-٢٣). أليس مما يثير الإعجاب حقاً إن الملاك لا يظهر للعدراء مريم ليلبغها تلك الأوامر الإلهية بالنسبة للصبي يسوع المسيح وأمه العذراء، وإنما يظهر ليوسف وفي هذا إبراز لقيمة يوسف ومكانته أمام الله، وإبراز للدور الذي أنيط للقيام به في خطة التدبير الإلهي، وأن دوره ليس دوراً هامشياً وإنما أراد الله أن يجعل يوسف خادماً لسر التجسد الإلهي، وله فيه دور إيجابي وفعل، فالرب يأمر ملاكه بالظهور له وإعلان مشيئته المقدسة إليه. فكان يوسف في مكانته هذه شبيهاً بإبراهيم - خليل الله - الذي سجل عنه الرب قائلاً: "هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله، وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض. لأنني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب" (تك ١٨: ١٧-١٩).

## الفصل السابع



### القديس يوسف البار وتكريم الله له

القديس يوسف البار كان رجلاً باراً وقديساً من قبل أن تختاره العناية الإلهية لمهمته الجليلة كخادم أمين لسر التجسد الإلهي. وإذا كان المخرج لرواية ما يختار لكل شخص من أشخاص الرواية الدور الذي يناسبه والذي يعلم مسبقاً بصلاحيته للقيام به، فإن الله أولى بأن يختار لكل إنسان الدور الذي يعلم إنه يصلح له. هكذا قيل عن شاول الذي أصبح بولس الرسول: "لأن هذا لي إناء مختارٌ ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني إسرائيل" (اع ٩ : ١٥). كذلك اختار الله القديسة مريم لتحمل في أحشائها الله الكلمة وقال لها الملاك: "لأنك قد وجدتِ نعمة عند الله" (لوقا ١ : ٣٠). وقد نالت نعمة عند الله لأنها كانت مُمتلئة نعمة.

وعلى هذا النحو كان يوسف خطيب العذراء مريم رجلاً صديقاً وباراً وقديساً. ولهذا استحق أن ينال النعمة والكرامة والشرف بأن صار للعذراء مريم زوجاً باختيار إلهي وتوالت الأحداث بعد ذلك.

(١) نال القديس يوسف البار الشرف والكرامة عندما أصبح خطيباً للعذراء مريم، وعندما عقد الكهنة عليه وعلى مريم العذراء ليكونا زوجين صالحين لحياة زوجية طاهرة وأخذها إلى منزله، وما كان ليوسف أن يأخذ مريم إلى بيته ما لم يعقد الكهنة عليهما عقداً رسمياً وفقاً للشرعية.

(٢) حظى القديس يوسف بالشرف والكرامة عندما فاتحته العذراء مريم برغبتها في الاحتفاظ ببيكارتها وطهارتها وأن تبقى دائماً بتولاً. وعلى الرغم من عقد الزواج الرسمي الذي عقده الكهنة عليهما في الهيكل وافقها يوسف على رغبتها، ولم يقرب مريم ولم يمسهما. وبذلك كان شريكاً لمريم في فضيلة العفة والطهارة. ولو لم يكن يوسف على مستوى عالٍ من الروحانية والتقوى لكان له عذره إذا تدمر وتضجر وتبرم من هذا الزواج البتولي لكن يوسف قَبِلَ راضياً أن يعيش مع مريم في بيت واحد كما يعيش الأخ مع أخته دون أن يمسهما ملامسة الأزواج. هذه فضيلة يجب أن نذكرها ليوسف البار ولا بد أن نُشيد بذكره فيها.

(٣) نال القديس يوسف البار التكريم والتقدير والاحترام عندما رأى العذراء مريم بعد عودتها من زيارة القديسة أليصابات وظهور علامات الحمل عليها واضحة لأنها كانت حاملاً في ثلاثة أشهر، وفكر في تخليتها سراً ولم يشأ أن يُشهرها وتُرجَم وتُقتل. لكنه لبره وطيبه قلبه ونقاوة سريرته فكر في تخليتها سراً. " فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف بن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس " (مت ١ : ٢٠) .

هذا فضل يجب أن نذكره لهذا القديس البار بكل تقدير وتكريم واحترام ولقد شهد الوحي الإلهي في كلمات صريحة واضحة أن يوسف كان رجلاً باراً. وهي شهادة ثمينة وعظيمة فإننا " إن كنا نقبل شهادة الناس، فشهادة الله أعظم " (١ يو ٥ : ٩) . " لأنه ليس من مدح نفسه هو المُركى، بل من يمدحه الرب " (٢ كو ١٠ : ١٨) .

(٤) استحق القديس يوسف البار التكريم من الله عندما اهتم بالعدراء طوال مدة الحمل. فلم يكن يوسف مجرد زوج شرعي لمريم يحميها من أقاويل الناس واتهاماتهم، لكنه كان مُصاحِباً للعدراء ورفيقاً لها طوال مدة الحمل شملها بحنان الزوج البار الوفي، وكفل لها كل أسباب الراحة الروحية والنفسية والجسدية، وخفف عنها الوحدة ومتاعب الحبل وهذه خدمة مستحقة التقدير والاحترام.

(٥) استحق القديس يوسف البار التقدير والاحترام عندما رافق العدراء إلى بيت لحم للاكتتاب رحلة طويلة وهي تتركب الدابة وهو يسير بجوارها يرعاها ويسندها ويصبرُها حتى وصلا إلى بيت لحم. وهناك فاجأها المخاض وبحث يوسف عن مكان في الفندق فلم يجد، فدخل الحظيرة وذهب هو ليحضر القابلة ( الداية ) ورجع ومعه سالومي. وكانت العدراء قد ولدت ابنتها البكر وقمطته وأضجعت في المدود، إذ لم يكن لهما موضع في المنزل (لو ٢: ٧). إنها مهمة صعبة على يوسف الشيخ ومواجهته لهذه المواقف الحرجة لكنه كان خادماً مباركاً محتملاً.

(٦) كان القديس يوسف في دهشة عظيمة عندما وجد الرعاة الذين أتوا وسجدوا للطفل وأخبروا بالكلام الذي قيل لهم من الملاك وبالجُمهور الملائكي الذي أنشد النشيد الملائكي: " المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة " ( لو ٢: ١٤ ). كما زادت دهشة القديس يوسف وكذلك العدراء مريم عندما حضر المجوس من المشرق وسجدوا للطفل الإلهي وفتحوا كنوزهم وقدموا هداياهم ذهباً ولباناً ومرّاً علامة الملك والكهنوت والآلام، وقصوا قصة ظهور النجم لهم وذهابهم إلى هيرودس

الملك كل هذا كان مثار دهشة وعجب للقديس يوسف والعذراء مريم  
ومجدوا الله العجيب في أعماله.

(٧) استحق القديس يوسف التكريم والتقدير عندما ظهر له ملاك  
الرب قائلاً يا يوسف " قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرَبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ  
حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لِأَنَّ هِيرُودُسَ مَزَمَعَ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيَهْلِكَهُ " (مت ٢ : ١٣).  
وكانت هذه صدمة قاسية وصعبة على يوسف الشيخ، ألا يستطيع الله أن  
يتمجد وينقذهم من هذه التجربة! إما بحماية الأسرة من الشر أو بموت  
هيرودس أو بإنقاذهم بطريقة إلهية عجيبة. لكنه على الفور أطاع ولم يتردد  
ولم يتوان، وصدق الكلام وقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر  
وكان هناك إلى وفاة هيرودس. إنها طاعة مباركة كما أطاع أبونا إبراهيم  
عندما أمره الرب قائلاً: " اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ  
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ، فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارَكَكَ وَأَعْظَمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ  
بِرُكَّةٍ. وَأَبَارَكَ مُبَارَكِيكَ وَلَا عَنَّاكَ أَلْعَنَهُ، وَتَبَارَكَ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ.  
فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ " (تك ١٢ : ١ - ٤). وكذلك عندما امتحن  
الله إبراهيم وقال له " خُذْ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تَحِبُّهُ إِسْحَقَ وَاذْهَبْ إِلَى  
أَرْضِ الْمِصْرَ وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحَرِّقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ. فَبَكَّرَ  
إِبْرَاهِيمُ صَبَاحاً وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غُلَمَانِهِ مَعَهُ وَإِسْحَقَ ابْنَهُ "

(تك ٢٢ : ١ - ٣)

(٨) لا بد أن نذكر بالتقدير والاحترام شهامة القديس يوسف ورجولته  
وصبره واحتماله وشجاعته بجانب طاعته الواضحة عندما رافق العذراء وهي  
تتمطي الدابة الضعيفة وتحمل الطفل الإلهي على ذراعيها وهو يسير بجوارها.

رحلة شاقة صعبة طويلة استغرقت حوالي أربع سنوات ومسافة ألفي كيلو متر ذهاباً وإياباً من بيت لحم حتى جبل أسيوط - تعرضت الأسرة المقدسة للجوع والعطش والحر والبرد ومخاطر اللصوص والوعد والوعيد - إنها معاناة صعبة. ولولا أن الرب رافقهم بملائكته الأطهار وأعطاهم نعمة خاصة لما استطاعوا أن يقوموا بهذه الرحلة. وقد ظهر ملاك الرب في حلم ليوسف في مصر قائلاً: قُمْ وَخُذْ الصَّبِيَّ وَأَمَّهُ واذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ. فَصَدَّقَ كَلَامَ الْمَلَاكِ كَمَا صَدَقَ فِي الْمَرَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ. هَلْ هُنَاكَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْإِيمَانِ وَهَلْ هُنَاكَ طَاعَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ حَقّاً إِنَّ ابْنَ الطَّاعَةِ تَحُلُّ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ وَيُنَالُ التَّقْدِيرُ وَالْاحْتِرَامُ.

(٩) نال القديس يوسف البار الإكرام والاحترام والشرف والتقدير عندما أصبح الرجل المستول عن العائلة المقدسة والعائل للأسرة أديباً ومادياً وكان يعمل نجاراً بسيطاً ليقوم بالتزامات هذه الأسرة المباركة. وهذا شرف عظيم للقديس أن يأكل الرب يسوع المسيح وأمه العذراء الطهور من ثمر عمل يوسف وكّد يديه. وقد نال القديس يوسف بركات كثيرة لأنه عال الصبي يسوع منذ أن كان صغيراً. والسيد المسيح مع أنه خبز الحياة وينبوع المياه الحية أكل وشرب من ثمر عمل يديه. واستمر القديس يوسف يعول الأسرة المقدسة أي السيد المسيح وأمه العذراء حتى بلغ السيد المسيح من العمر ١٦ سنة من تاريخ ظهوره في الجسد.

(١٠) عندما دنت الساعة وكان القديس يوسف قد بلغ من العمر حوالي المائة عام، تأثرت العذراء مريم وكان يغمرها مزيج من الحزن والغزاء والعرفان، ترفع قلبها إلى الله بالدعاء وأخرى تُشدّد القديس

بمواعيد الرجاء. أما الصبي يسوع فمنحه السلام وباركه بقبله الوداع وطلب من الملائكة أن تحمل روحه الطاهرة إلى مساكن الأبرار. والقديس يوسف بين بركة السيد المسيح وبين دعوات الأم العذراء الطاهرة انطلق إلى المجد في هدوء وسلام.

تُعيد الكنيسة بعيد نياحة القديس يوسف البار في يوم ٢٦ من شهر أبيب الموافق اليوم الثاني من شهر أغسطس.

كنيسة العذراء والقديس يوسف بسموحة بالإسكندرية التي تعتبر الوحيدة في الإسكندرية التي تشرف بأن تحمل اسم القديس يوسف والسيدة العذراء تُقيم نهضة سنوية بهذه المناسبة طالبين بركته وشفاعته معنا.

**السلام لك يا أعظم رجال الله والقديسون.**

**السلام لك أيها القديس البار** لأنك وجدت نعمة في عين الله يا من استحققت خدمة سر التجسد الإلهي العظيم.

**السلام لك يا قديس العلي** لأنك تحليت بالبر والعفة والطهارة.

**السلام لك يا خادم الله** يا من تحليت بالصبر والاحتمال واحتملت مشقة الذهاب لبيت لحم ومشقة الهروب إلى مصر في شكر.

**السلام لك يا من جاهدت الجهاد الحسن** وأكملت السعي وحفظت الإيمان وأخيراً وُضع لك أكاليل البر والمجد.

لقد أكرمت الله فأكرمك وهو القائل أكرم الذين يُكرموني.

أطلب من الرب عنا وعن الكنيسة. ولإلهنا كل مجد من الآن وإلى الأبد. آمين.



# Δοξολογία εἰς τὸν Φθεόν Ἰωσήφ πατριάρχη

ذِكْرُ صَوْلَجِيَّةٍ لِلْقَدِيسِ يَوْسُفَ النَّجَّارِ

.....



Φθεόν Ἰωσήφ πατριάρχη: القديس يوسف

нм етѡнн ѡмѡк ѡен      البار مَنْ يشبهك في  
 ннрѡмн : нѡѡк ѡмѡтѡтк ѡ      البشر، فأنت وحدك قد  
 пенренсѡт : мѡтѡт ѡрок      دعاك مُخلصنا لهذه  
 ѡпатрѡемн.      الخدمة.

ѡ Φϣт хѡтѡт ѡѡѡ      الله اطلع من  
 ѡен тѡе : пекѡнт ѡс-      السماء فُسُورُ  
 рѡнѡс ѡен ѡтѡѡмн :      بقلبك بالحقيقة،  
 ѡсѡтѡк нтекѡнѡт нт-      ومنحك رعاية المائدة،  
 семенѡ : ѡ φθεόν Ἰωσήφ      أيها القديس يوسف  
 πατριάρχη.      النجار.

ѡтнр нѡсн акѡѡѡт      كم من الأتعاب  
 ѡен ѡтѡтѡт : нем Царѡѡ      قبلتها بفرح مع مريم  
 нем Пѡмѡѡсѡеннс : ак-      والوحيد الجنس،  
 сѡтем нсѡ тѡмн : нте      وأطعت صوت  
 пѡсѡѡѡѡѡ ѡен ннрѡсѡтѡ.      الملاك في الأحلام.

Хнм      тѡнѡѡѡ      مصر كورنتنا

\* من وضع الأناغوستيس إميل باسيلي ( نياافة الأنبا ديمترى أسقف ملوي حالياً )

ἡψοτμενριτς : ασβιταῖο الحبيبة تكرمت  
 ᾱεν ᾱανςμοτ : αψφωτ بيركات، حيث هرب  
 ἑρος ἡχε Πεννοτ : नेम إليها إلهام مع  
 Ιωσνηف नेम ऋमासनोत. يوسف ووالدة الإله.

ᾱسمοτ ἑρον Πεννοτ : باركنا يا إلهنا  
 ᾱεν नेनैव्नोति ᾱῑरρηत : في أعمالنا كما  
 εταकिρι नेम Ιωσνηف باركت يوسف  
 पिᾱمني : पेचन्त अचमोᾱ البار، فامتلاً قلبه  
 ᾱεν निारेत्त. بالفضائل.

ᾱοτνιαत्क ᾱεν οτ- طوبى لك  
 मेᾱمني : ᾱ φνεᾱ Ιωσνηف بالحقيقة أيها القديس  
 पिᾱमये : खे अक्यामनि يوسف النجار، لأنك  
 ἑनाῖᾱμοτ : ἑτε पिᾱन्यामय فزت بهذه النعم التي  
 ᾱपिरेचωνत . هي رعاية الخالق.

Οτνιωτ ᾱαρ पे पек- عظيمة هي كرامتك  
 ताῖο : ᾱ पिᾱελλοι Ιωσνηف أيها الشيخ يوسف  
 पिᾱمني : खे अकबि ᾱपाῖωοτ : البار، لأنك نلت هذا  
 ἑβοᾱ ᾱितेन Πᾱς पेनोτρο. المجد من المسيح ملكنا.

ᾱω : पेनिωत ἑοτ اطلب ... يا أبانا  
 ἡΔικεος : पिᾱمني Ιωσνηف القديس الصديق البار  
 पिᾱमये : ᾱतेच ... يوسف النجار، ليغفر ..

## مديح للقديس يوسف النجار

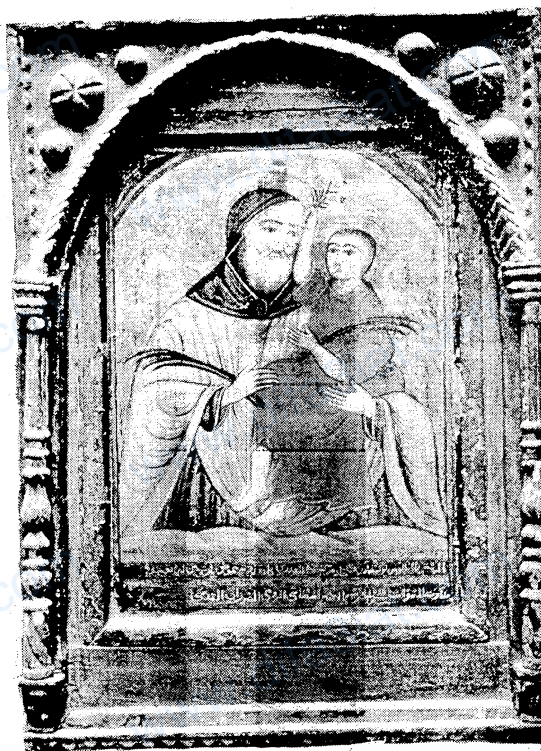
﴿ عيد نياحته ٢٦ أيب - ٢ أغسطس ﴾



- |                       |                        |
|-----------------------|------------------------|
| خطيب العذراء المختار  | ♦ السلام ليوسف النجار  |
| ذو الشبية والوقار     | المشهود له أنه بار     |
| من عشيرة داود المختار | ♦ هو من نسل الأبرار    |
| وحصنه بكرامة ووقار    | عينه الرب باقتدار      |
| يكون خطيباً لأمه      | ♦ عينه الرب واثمنه     |
| طارت شبه حمامة        | عصاته أظهرت علامة      |
| البتول الطاهرة النقية | ♦ فأخذ مريم الصبية     |
| ليتمم المشيئة الإلهية | إلى بيته بكل حنية      |
| وهى للتولية مُشتهية   | ♦ ظنوها زوجة عادية     |
| في الناصرة واليهودية  | ففاضت نعمة سماوية      |
| طوبى لبيتك المختار    | ♦ طوباك أيها البار     |
| بميلاد فادي البشرية   | فيه أتت البشرية الهنية |
| بشارة ميلاد ربها      | ♦ الصبية حفظت في قلبها |
| تخير ولم يقل لها      | ويوسف نظر بطنها        |
| كما شهدت الأسفار      | ♦ حقيقي هو بار         |
| فلم يتركه أب الأنوار  | لكن الأمر جعله يختار   |
| لذا أرسل ملاك نوراني  | ♦ الأمر يخص الفادي     |
| فصاح ده مش استحقاقى   | يُطمئنه بالجلب الإلهي  |

- ❖ ها قد اقتنيت الحقل  
به الجوهرة الثمينة  
❖ السماء لن تنسى أتعابك  
وبذلِكَ وخدمتك  
❖ لم تكن أباً للمسيح  
ليس على سبيل المديح  
❖ سمعان حظى لحبظة  
وحملته أنت كم مرة  
❖ نلت كرامة الأبوة  
وأرسل ملاكه يُعلنك  
❖ وأصبحت الشخص المسئول  
خُذ الطفل وأم النور  
❖ لم يُعيّن في مصر مكان  
وتبارك وادينا وجبل قسقام  
❖ مصر يا بختك يا هناكَ  
راكباً سحابة خفيفة  
❖ يوسف ظل يعمل نجار  
حتى جاء الوحي بالعودة  
❖ وهكذا تم المكتوب  
فالوقت في مصر قد طال
- الذي يسي العقل  
يسوع غالي القيمة  
وسهرك وترحالك  
وشهامتك وكمالك  
بل أخذت القلب الصريح  
بل تكرماً لشخصك الحديم  
بحمل الكلمة الأزلية  
يا لهذه النعمة السنية  
وعظّمك الرب بقوة  
مصر تكون ملجأك  
لذا جاك الملاك مرسل  
وإلى مصر قُم على طول  
فطافوها معك يا مقدم  
بالزيارة الفريدة المنال  
بالطفل يسوع لما جاك  
هى العذراء العفيفة  
ويعول الصبية وابنها البار  
وأناه الملاك لثالث مرة  
من مصر دعوت ابني المحبوب  
والخطر مضى وزال

♦ ورجع مع العذراء والغلام  
والصبي ينمو في القامة  
لذا نظوبك بالألحان  
من لدن الرب الديان  
♦ تفسر اسمك في أفواه  
الكل يقولون يا إله  
إلى الناصرة بسلام  
مُمتلى نعمة وحكمة تامة  
ونسأل توبة وغفران  
الذي تجسد وصار إنسان  
كل المؤمنين  
يوسف البار أعنا أجمعين



أيقونة خشبية تمثل القديس يوسف النجار وهو يحمل الرب يسوع

## أسئلة وأجوبتها

س١ لماذا نحتفل بعيد الميلاد المجيد في يوم ٧ يناير ، بينما نُعيد الكنائس الأخرى في يوم ٢٥ ديسمبر ؟\*

الخلاف ليس عقدياً أو لاهوتياً إنما هو خلاف علمي. ذلك لأن المعروف أن السنة عبارة عن ٣٦٥ يوم وربع يوم، ولذلك كل أربع سنوات يضاف يوم وتسمى سنة كبيسة، أما في التقويم الغربي الجريجوري فقليل أن السنة عبارة عن ٣٦٥ يوماً وربع و ١١ دقيقة تقريباً. وقد وُضِعَ هذا التقويم بعد الميلاد بحوالي ١٥ قرناً. وهذا الفرق ١١ دقيقة كل عام إذا ضربت في هذه القرون العديدة منذ ميلاد المسيح حتى الآن تنتج فرقاً عبارة عن ١٣ يوماً تقريباً. وهو الفرق بين ٢٥ ديسمبر و ٧ يناير. ونحن نشق بتقويمنا القبطي لنسوغ الفراعنة نبوغاً عظيماً في علم الفلك ونُعيد يوم ٢٩ كيهك لعيد الميلاد ويناسبه ٧ يناير. وتشترك معنا بعض الكنائس في هذا التاريخ على أن المسألة ليست عقيدية إيمانية ولكنها يمكن أن تستغل للتأثير على البسطاء إذا تغير التاريخ.

---

\* الإجابة ص ٣٠ في كتاب " أسئلة في الميلاد - لقداسة البابا شنودة الثالث " .

س ٢ لماذا جاء نسب السيد المسيح من القديس يوسف وليس من العذراء مريم ؟ \*

وَرَدَ في الإنجيل أن الملاك جبرائيل أُرْسِلَ من الله إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم ( لوقا ١ : ٢٦ - ٢٧ ) . وما كان يجوز حسب الشريعة أن أحداً يتزوج من سبط آخر غير سبطه ( عدد ٣٦ : ٧ - ٩ ) . فمادام يوسف من بيت داود ومن عشيرته، فما كان ممكناً أن يأخذ مريم امرأة له من سبط آخر غير سبطه ومن قبيلة أخرى غير قبيلته، فإن قلت وماذا إن كان قد خالف الشريعة في هذا الأمر؟ أجيبك أنه لهذا شهد الإنجيل إنه كان رجلاً باراً ( مت ١ : ١٩ ) . فإن قلت ولماذا حُسِبَ النسب من يوسف وليس من البتول ؟ نقول إنه ما كانت لليهود عادة ولا شريعة أن يحسبوا نسب النساء. فلهذا السبب صمت عن ذكر أجدادها وحسب نسب يوسف فلو حسب النسب من البتول لكان قد ابتدع بدعة جديدة، ولو صمت عن نسب يوسف ما كنا عرفنا أجداد البتول. وأيضاً لأنه ما أراد أن يكشف لليهود قبل الوقت أن المسيح قد وُلِدَ من بتول. لأن في هذا استخلاص البتول من تهمة خيثة، وإلا كان اليهود قد رجحوا البتول بالحجارة. لأنهم إن كانوا بعد آيات عديدة كانوا يسمونه أيضاً ابناً ليوسف ( مت ١٣ : ٥٥ ) . كيف كانوا إذاً يصدقون قبل آياته أنه ابن العذراء ؟ !

---

\* الإجابة ص ١٦ في كتاب " أسئلة في الميلاد - لقداسة البابا شنودة الثالث " .

س٣ هل للسيد المسيح أخوة بالجسد؟ هل كان للسيد المسيح أخوة من العذراء مريم؟ وإلا فَمَن هم أخوته هؤلاء؟\*

يعقوب أخو الرب هو يعقوب بن حلفى وهو في نفس الوقت ابن خالة السيد المسيح حسب الجسد ابن مريم زوجة كلوبا ( كلوبا نطق آخر لحلفى ) وأولاد الخالة كانوا يُعتبرون أخوة لأخوة لشدة القرابة حسب عادات اليهود في التحدث عن هذه القرابة الشديدة. ومن أمثلة هذا الموضوع ما قيل عن قرابة يعقوب بخاله لابان يقول الكتاب: " فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان خاله، وقَبِلَ يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقة " ( تك ٢٩ : ١٠ - ١٢ ) . ونحن نرى أنه مع أن لابان كان خال يعقوب أُعْتَبِرَ أَخاً له. ونفس هذا التعبير استعمله لابان مع يعقوب حينما طلب إليه أن تكون له أجرة في رعي غنمه فقال له: " لأنَّكَ أخي تخدمني مجاناً أخبرني ما أجرتك " ( تك ٢٩ : ١٥ ) ونفس الوضع حدث في التعبير عن القرابة بين إبراهيم ولوط. بحسب هذه العادات القديمة دُعيَ أولاد خالة السيد المسيح أولاد مريم زوجة كلوبا أخوة له. أما مريم هذه فهي التي قيل عنها في إنجيل يوحنا " وكانت واقفات عند صليب يسوع، أمه، وأخت أمه مريم زوجة كلوبا،

---

\* الإجابة ص ٩٢ في كتاب " سنوات مع أسئلة الناس جزء ٤ - لقداسة البابا شنودة الثالث " .



ومريم المجدلية " (يو ١٩ : ٢٥) . ومريم هذه قيل عنها: " وكانت أيضاً نساء ينظرون من بعيد، بينهن مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي، وسالومة " (مر ١٥ : ٤٠) . يعقوب ويوسي وسالومة هؤلاء أبناء مريم زوجة كلوبا هم الذين ورد ذكرهم في قول اليهود عن المسيح : " أليس هذا ابن النجار؟ أليست أمه تُدعى مريم، وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا؟ " (مت ١٣ : ٥٥) . أما العذراء مريم فلم تلد غير المسيح وعاشت بتولاً طول حياتها وإخوة المسيح ليسوا أولادها وإنما أولاد أختها. ويعقوب الصغير ابن حلفى سُمِّي الصغير لتمييزه عن يعقوب الكبير ابن زبدي أخي يوحنا الحبيب.



س٤ ما دامت السيدة العذراء من عشيرة داود من سبط يهوذا فلماذا قال لها جبرائيل الملاك: "وهوذا أليصابات نسيبتكِ هي أيضاً حبلى" (لو ١ : ٣٦) ، بينما أليصابات امرأة زكريا الكاهن هي من سبط لاوي من بنات هرون (لو ١ : ٥) ؟\*

يأخذ البعض كلمة نسيبتك بمعنى أوسع كما قال بولس الرسول عن اليهود كلهم أنسابي حسب الجسد الذين هم إسرائيليون (رو ٩ : ٣ - ٤) .  
أما القديس ساويرس بطريك أنطاكية فله رأي آخر يقول القديس: كما أن الملاك الذي ظهر ليوسف في حلم قال له: يا يوسف ابن داود ليذكره بوعده الله السابق، أن المسيح سيأتي من نسل داود. هكذا أيضاً بالمثل عبارة: ها أليصابات نسيبتك - ترجعنا إلى ماضٍ بعيد. في الواقع أنه كُتِبَ في سفر الخروج قبل أن تُعطى الوصية التي تمنع أخذ زوجة من سبط آخر، أن هارون أول رئيس كهنة حسب الناموس أخذ زوجة من سبط يهوذا وهي أليشابع أي أليصابات ابنة عميناداب أخت نحشون (خر ٦ : ٢٣) ونحشون كان رئيس بني يهوذا (١ أي ٢ : ١٠) ، (مت ١ : ٤) . انظر التوجيه الحكيم جداً الذي للروح القدس. كيف دبّر أن زوجة زكريا أم المعمدان وقرية مريم والدة الإله تسمى أليصابات. ونحن نسترجع ما قد مضى حتى أليصابات التي تزوجها هارون (أليشابع) وبواسطتها صار اتحاد سبطين وبواسطة أليصابات هذه صارت القرابة مع العذراء.

---

\* الإجابة ص ٩٤ في كتاب " سنوات مع أسئلة الناس ج٤ - لقداسة البابا شنودة الثالث " .

س٥ ما معني قول الكتاب عن المسيح أنه كان ينمو ويتقوى  
(لو ٢ : ٤٠) ، وأنه كان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله  
والناس (لو ٢ : ٥٢) ؟\*

هذا النمو والتقدم هو من جهة الناسوت فقط ولا علاقة له مُطلقاً  
باللاهوت. فاللاهوت لا ينمو ولا يتقدم حاشا. أمّا من جهة الناسوت فلا  
ننسى أن الرب شابه طبيعتنا في كل شيء. ومنها أنه مرّ بمرحلة الطفل  
والفتى والشاب والرجل، فكان هذا نمو في القامة بلا شك. أمّا النمو في  
الحكمة فمعناه أنه حينما كان طفلاً كان الصورة المثالية للطفل، وحينما  
كان صبيّاً كان الصورة المثالية للصبي، وهكذا في مرحلة الشباب والرجولة.  
فهناك نمو حسب الطبيعة مع الاحتفاظ بالكمال والمثالية في كل مرحلة.  
ومع الاحتفاظ بالاتحاد الكامل باللاهوت. ولا ننسى كيف أذهل المعلمين  
والشيوخ وهو فتى في الثانية عشرة من عمره (لو ٢ : ٤٣ ، ٤٦ - ٤٧) .

---

\* الإجابة ص ٤١ في كتاب " سنوات مع أسئلة الناس ج٥ - لقداسة البابا شنودة الثالث " .

## المراجع



- ١ - الكتاب المقدس.
- ٢ - السنكسار.
- ٣ - قاموس الكتاب المقدس.
- ٤ - أسئلة في الميلاد - لقداسة البابا شنودة الثالث.
- ٥ - سنوات مع أسئلة الناس جاء و جاء - لقداسة البابا شنودة الثالث.
- ٦ - الدير المحرق - لنيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي.
- ٧ - القديس يوسف النجار - لنيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي.
- ٨ - القديس يوسف النجار خادم سر التجسد الإلهي - إعداد دير مارينا بصحراء مريوط - تقديم نيافة الأنبا ديمتريوس أسقف ملوي.
- ٩ - الدليل إلى الكنائس والأديرة القديمة من الجيزة إلى أسوان - لنيافة الأنبا صموئيل.
- ١٠ - المطرية وشجرة العذراء مريم - للدكتور رؤوف حبيب.
- ١١ - العائلة المقدسة في مصر - للدكتور رؤوف حبيب.
- ١٢ - القديس يوسف البار - للقمص ميخائيل سعد.

## المصتويات



الموضوع	صفحة
١ - المقدمة	٥
٢ - الفصل الأول :	
أ - نشأة القديس يوسف البار	٧
ب - القديس يوسف كان بتولاً	٨
٣ - الفصل الثاني :	
أ - القديس يوسف البار خطيب العذراء مريم	١٠
ب - القديس يوسف البار كان ستاراً	١١
٤ - الفصل الثالث :	
أ - القديس يوسف وميلاد يسوع المسيح	١٣
ب - القديس يوسف والرعاة والملائكة	١٤
ج - القديس يوسف وزيارة المجوس	١٦
٥ - الفصل الرابع :	
أ - القديس يوسف والهروب إلى مصر	١٩
ب - القديس يوسف ومسيرة العائلة المقدسة	٢٢
ج - القديس يوسف وحكمة الهروب	
إلى مصر	٢٨

٦ - الفصل الخامس :

أ - القديس يوسف والطفل يسوع في

٣٠ ..... الهيكل

ب - القديس يوسف والصبي يسوع

٣٢ ..... يجاور في الهيكل

٧ - الفصل السادس :

٣٤ ..... القديس يوسف البار وظهور الملائكة له

٨ - الفصل السابع :

٣٧ ..... القديس يوسف البار وتكريم الله له

٩ - ذكولوجية للقديس يوسف البار ..... ٤٣

١٠ - مديح للقديس يوسف البار ..... ٤٥

١١ - أسئلة وإجوبتها ..... ٤٨

١٢ - المراجع ..... ٥٤

١٣ - المحتويات ..... ٥٥





# كنيسة العذراء والقديس يوسف بسموحة

